غير ان النصر الفدائي في المعركة وما احيط به هذا النصر من هالات مجد دفع حسين الى محاولة سرقته . ففي مؤتمر صحافي عقده بعد يومين من المعركة قال : « كانت العمليات عمليات اردنية »(٨٦)، وعندما سئل في المؤتمر ان كان بين القتلى المدنيين في الكرامة فدائيون لم يجزم بذلك وقال « ربما كان ذلك ، ولكن الحقيقة هو ان سكان الكرامة قاوموا ببسالة ومن الصعب ان نميز بين الفدائي وغيره » . ومنذ ذلك الحين دخل المصطلح الملكي تعبير جديد هو « الجيش الاردني جيش الكرامة »(٨٧)، واذا كانت المقاومة قد فاخرت بأن عناصر من الجيش الاردني قد شاركت في صنع النصر في معركة الكرامة فان حسين في المقابل يطوب هذا النصر لجيشه دون اشارة من قريب او بعيد الى « الدور » الذي قامت به المقاومة في تلك المعركة . ففي خطاب له يقول :« لقد كانت القوات الاردنية المسلحة عنوان ذلك الصمود ودرعه المتين، **على يديها ذاق البلد وذاقت الامة العربية طعم النصر يوم الكرامة لاول مرة** »(٨٨)، ويخص حسين بعض جيشه بهذا النصر ، نعني لواء المدرعات . ففي رسالة وجهها حسين الى زيد بن شاكر قائد هذا اللواء بمناسبة منحه احد الاوسمة في ايار ١٩٧٠ كتب : « وخرج من اللواء من خرج من معركة حزيران ليخوض معركة الكرامة ويسجل لنا نحن العرب في اعقاب هزيمة لحقت بكل العرب لحظة ونقطة تحول . . . »(٨٩).

كان حسين يدرك حقيقة ان الكرامة كانت نقطة تحول حتى في اسلوب تعامله مع حركة المقاومة . وقد بدأ هذا التحول في الاسلوب منذ الايام القليلة التي اعقبت الكرامة وافتتح هذا الاسلوب في المؤتمر الصحافي المشار اليه في الفقرة السابقة عندما تحدث عن المقاومة فوصفها بأنها « أمر طبيعي مارسه كثير من الشعوب التي ترزح تحت احتلال اجنبي في ظروف مشابهة لظروفنا الحاضرة » ، وعن العمل الفدائي قال « قد نصل الى مرحلة معينة نصبح فيها جميعا من الفدائيين وربما يتم هذا في المستقبل القريب »(٩٠). لقد كان حسين سريعا في اكتشاف آفاق المرحلة المقدم عليها ، وكان وقوفه صريحا ضد معطياتها كفيلا بأن يجعله يخسر كثيرا وربما كانت هي الخسارة الاخيرة بالنسبة له . ولادراكه ذلك كان تحركه سريعا وواسعا في اتجاه اعلان «تأييده» للمقاومة ، فلم يترك مناسبة تفوت دون التذكير بهذا الموقف : اعلاميا كان يؤكد ان « مقاومة الاحتلال حق مشروع وحق كل انسان واضح في ان يقدم حياته في سبيل الدفاع عن ارضه »(٩١) و« في الحقيقة الاردن ككل وبكل انسان فيه هو بلد الفداء والفدائيين . . . والفدائيون ثوارنا من اخواننا العرب هم بلا شك محل التقدير والمحبة »(٩٢)، كما حاول حسين ان يوحي ان هذا الموقف اصيل داخل في صلب سياسة حكومته . ففي رسالة بعث بها الى بهجت التلهوني ، رئيس وزرائه ، في ١٣/٩/١٩٦٨ كتب : « اننا من أشد أنصار المقاومة المشروعة للاحتلال بشكليها السلبي والايجابي »(٩٣). كما اكد هذا الايحاء في خطاب العرش الذي القاه في مجلس الامة في ١/١١/١٩٦٩ بقوله : « ان الكفاح المسلح والمقاومة المشروعة اللذين فجرهما العدوان الاسرائيلي في صفوفنا وفي صفوف الشعب العربي الفلسطيني من اجل التحرير واسترداد الحق المغتصب هما كفاح مقدس خالص لله والوطن . . . واذا كان من واجب غيرنا ان يتخذ من ذلك الكفاح موقف الدعم والتأييد فان من حقنا في هذا البلد ان نؤكد بأن ذلك الكفاح هو نحن ، هو جزء من صمودنا وقطعة من وجودنا »(٩٤). وكان حسين في اثناء ذلك كله حريصا على ادعاء ان وجود المقاومة في الاردن كان منسجما مع ارادته وبرخصة منه . يقول : « نمت المقاومة في هذا البلد واستمرت لاننا آمنا بهذا الحق المشروع . . . **ونمت لاننا أردنا ان تنمو** »(٩٥). وفي محاولة لدفع التهمة عن نفسه بتصفية المقاومة في أزمة تشرين الثاني ١٩٦٨ قال : « لو اردنا فعلا تصفية العمل الفدائي لما سمحنا به منذ البداية »(٩٦).

غير ان حقيقة هذا الزعم تكشفها الرسالة التي بعث بها حسين الى صحيفة « الصانداي تيليجراف » حول مقال كانت الصحيفة قد كتبته عن الوضع في الاردن . وقد جاء في مقال